

البداية والنهاية

بكر يا رسول الله أليس بينك وبينهم مدة قال الم يبلغك ما صنعوا ببني كعب قال وأذن رسول الله في الناس بالغزو وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش وأطلع الله رسوله A على الكتاب وذكر القصة كما سيأتي وقال محمد بن اسحاق وحدثني محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تغربل حنطة فقال ما هذا امركم رسول الله A بالجهاز قالت نعم فتجهز قال وإلى أين قالت ما سمى لنا شيئاً غير أنه قد أمرنا بالجهاز قال ابن اسحاق ثم إن رسول الله A أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمر بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ويذكر مصاب خزاعة ... عناني ولم اشهد ببطحاء مكة ... رجال بني كعب تحز رقابها ... بأيدي رجال لم يسلموا سيوفهم ... وقتلى كثير لم تجن ثيابها ... إلا ليت شعري هل تنالن نصرتي ... سهيل بن عمرو حرها وعقابها ... وصفوان عودا حزن شفر استه ... فهذا أوان الحرب شد عصابها ... فلا تأمننا يا ابن أم مجالد ... إذا احتلبت صرفاً وأعصل نابها ... ولا تجزعوا منها فإن سيوفنا ... لها وقعة بالموت يفتح بابها ... قصة حاطب بن أبي بلتعة .

قال محمد بن اسحاق حدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما أجمع رسول الله A المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله A من الأمر في السير اليهم ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله A الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له من أمرهم فخرجوا حتى أدركاها بالحليفة حليفة بني أبي أحمد فاستنزلاها فالتمساه في رحلها فلم يجدوا فيه شيئاً فقال لها علي إنني أحلف بالله ما كذب رسول الله A ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه فأتي به رسول الله A فدعا رسول الله A حاطباً فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله أما والله إنني لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنني كنت امرأة ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه